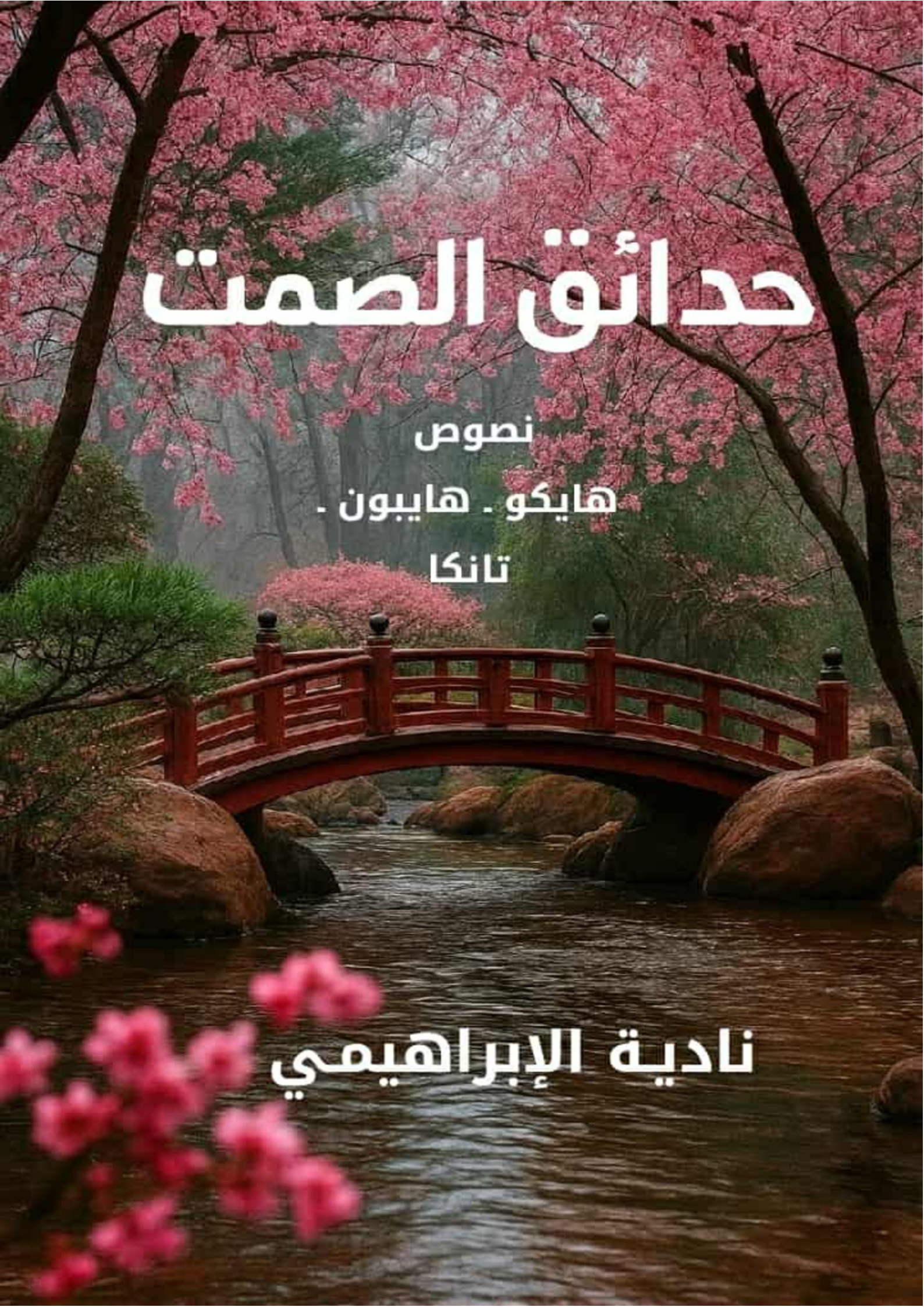
حدائق الصمت
نصوص
هايكو ـ هايبون ـ
تانكا
نادية الإبراهيمي

حدائق الصمت

شعر

نادية الابراهيمي

٢٠٢٥

الاهداء

..اهداء

اهدي سطور الكتاب ..

همس الشكر يزوركم كل صباح

مقدمة الكتاب

حين يرحل الآخرون، لا يبقى

لنا سوى الصمت لنحاوره.

وحين يثقل القلب بالشوق، لا يجد منفذا سوى الكلمات الصغيرة التي تشبه حبات الندى على زجاج نافذة في صباح بارد.

هكذا وُلدت هذه الهايكوات: من رعشة وحدة ومن أثر غياب، ومن نبض يتردّد في المدى البعيد.

لم أكتبها لتكون قصائد كاملة، بل شذرات من حياة تتساقط مثل أوراق الخريف.

كل هايكو هنا نافذة صغيرة، تطلّ على مشهد من الحنين، على ظلّ غائب، على رائحة ذكرى لم تزل تسكن فينا.

أهدي هذا الكتاب إلى كل من عرف أن الغياب ليس نهاية، بل بداية حوار آخر مع القلب.

وإلى الذين يتركون فينا أثرا لا يصدأ، مهما ابتعدوا.

نادية الإبراهيمي

الفصل الاول

هايكوات

ندى الحنين

. نسمة هادئة ـــــ عبرت من بين يديّ، كما لو أنها كانت تعرف أين يختبئ قلبي.

. رعشة أجنحة،
تختبئ خلف الزهرة ~
قلب يقاوم.

. شباك الحلم
يصدأ ببطء ـــ
من الانتظار.

. أثر يتلاشى ـــــ
كأنّ الطائر حلم
عانق الأفق...

. أميرة الأمس

تفيق من حلم ذابل ـــ

على غيابك.

. زهرة وحيدة

تغفو على كفّ المساء

حلم النهار.

. مرآة وحيدة تبحث بين الملامح ـــ عن فجر الضحكة.

. بين أوراق صفراء،

تبحث الريح عن صوتك ~

في غياب الحروف.

. في حضن النور
أدفن حزني ~
كي يورق الفرح.

. صوت الصمت –
ينام الضباب في حضنِ
أمنية باردة.

. كرسي حزين ~
طيف حلم حائم،
يبكي الغياب.

. في زوايا الروح المهجورة ~
ارتطام القلب بفراغ لا يُرى

انهيار صامت.

. نوافذ الروح مفتوحة ~
شمس الصباح تذيب
لعنة الصمت.

. صمتي في هواك ـــ
بحار تئن فيها الرياح.

. بريق القمر
يعانق وجه البحر،
فرحة اللقاء.

. ضربة فأس،

شجرة مقطوعة ~

صدى أنين في الأرجاء.

. ينحني كلي،

ليقبل قدميك،

الواقفة فوق الجنان.

. حضن الأم،

رسالة حب،

بكل اللغات.

. دعاء أمي

يشق السماء

بكفوف ممدودة.

. أشجار مورقة كل الفصول ~
قلب أمي.

. بكاء الرضيع،
في منتصف الليل،
يسكته ثدي أمه.

. تسقط من تقويمي،
كل الصباحات التي لم أر وجهك فيها.

. إبرُ الأنسولين تسبقني في تقبيل أمي.

. حتى حبات السُّبحة
تحظى بحنان أمي.

. مطر منهمر،
تلتئم تصدعات الأرض،
عطاء السماء.

. على الرمل الحار ~
قلب محترق ..اشتياق.

. تنهيدة الليل،
عطر عالق في ثوب المساء ~
انبثاق أمل.

. أفق مكدس بالغيوم،
شمس تنسل بخجل ~
قلوب متعبة.

. بصمود ونقاء،
تسبق أزهار الأومي
موسم الساكورا.

. أنّات منسية،
تنسلُ من خيوط الفجر،
انسلاخ الليل.

. نتبع ظلها،
وهي تعبُر التّعب،
لحظات السعادة.

. تعانق أسيف الوسن جفوني،
في الأفق البعيد،
مسافرة أحلامي.

. على جدار الأمنيات،
تضخم ضوء قلبي وأزهر ~
مرض الوهم.

. في شعاب الأمس،
على امتداد الأمل،

همس الذاكرة.

. حقلٌ من الصمت،
شرود خيال ~
أحلام لا تزهر.

. شرود في الخيال،
يزرعني حقلاً من الصمت،
أحلام لا تزهر.

. قطرات الندى،
تعانق بتلات الزهر،
أول الصباح.

. بين الأغصان العارية،
حضن يمتلىء دفء،
عش العصافير.

. بريق القمر،
يعانق وجه البحر،
فرحة اللقاء.

. هلا فبراير،
تصطف شموع الأمنيات،
نبض قلب.

. ليالي فبراير،

تضيء مفرق الرأس،
خيوط فضية.

. برد شديد،
تذوبه شمس فبراير
رسائل حب.

. ريح ملتهبة،
تمتد إلى الأفق،
أغنية الصمت.

. تحت ضوء القمر،
شعر أسود مجنون،

لهفة الأشواق.

. على الورق،
رقصت الكلمات السلو،
رسالة حب.

. ريح ملتهبة،
تمتد الى الأفق،
أغنية الصمت.

. تحت ضوء القمر،
شعر أسود مجنون،
لهفة الأشواق.

. نوافذ مغلقة،
ملتفة بأسلاك شائكة،
تضليل.

. نوافذ مغلقة،
مهام لأفواه مكممة،
قمع.

. نوافذ مغلقة،
على أسوار مرتفعة،
هيمنة.

. نوافذ مغلقة،

أطياف لوجوه باهتة،

عجز.

. نوافذ مغلقة،

تطل أعناق مشرئبة،

أمل.

. أول الصباح،

تعانق زخات ندى،

بتلات الزهر.

. بذور الشمس،

تنمو على صدر السنابل،

أمنيات.

. حدائق الأشواك في الأرجاء،
يرقد حلم الأفق،
ذبول قمر.

. مهرة جامحة،
لاتوقفها رياح،
مضمار حروفي.

. سكون يخبيء عاصفة،
يحجبها وراء درع أبيض،
رياح الثلج.

. أجنحة محلقة،

في سماء ربيعية،
رشة عطر.

. على ضفاف الغياب،
أعد الأوراق الساقطة،
خريف آخر.

. نقرات طائر عنيد،
على زجاج نافذتي،
مطر غزير.

. وشاح طويل،
يلفني إذا التهمني الشوق،
شريط الذكريات.

. دموع متناثرة،
مع آخر خيوط الليل،
قطرات الندى.

. رغبة ممتدة،
في تمزيق حجب الضياع،
شعاع ضوء.

. عناد شاهق،
لا تكسره رياح،
أعواد الخيزران.

. صفعات قوية،
على وجه الصخور،
تلاطم الأمواج.

. ضيق حد الاختناق ~
دمعة
لا تجد وجنتها!

. ضيق حد الاختناق ~
حين يصير الغياب
لغة يومية!

. ضيق حد الاختناق ~
قلب
يستعير نبض الغرباء!

. ضيق حد الاختناق ~

أُزهِر في رمادك،

ثم أذوي!

. ضيق حد الاختناق ~

سماء

تنسى نجومها!

. صرخة ماض

تتلاشى في الضباب ـــ

كأن لم أكن...

. كفّ جدّتي

تهدهد حزني القديم ~

أحنّ من القمر.

. تضئ عينيها
ذكريات لا تنام ~
قمر الطفولة.

. كلّ تجعيدة
تحكي حكاية عمر ~
جدتي تبتسم.

. أحلام مؤجلة ـ
في مراعي القلوب،
الوجد ربيع باهت.

. عيون فارغة
تطل من العدم ~
اغتراب الضوء.

. عيون فارغة
تغادرها الأمال ~
انعكاس باهت.

. عيون فارغة
قل ماؤها ~
اعتزال البكاء.

. حديث طويل دون ضجر،
رغم رجفات العيون وإجهاد البحر.

. سقوط الحجر،
على وجه النهر ~
يشوّه الشمس.

. إشراق جديد -
توزع الشمس بسماتها،
على وجه البحر.

. كسلٌ حبري،
يشلّ حروفي،
عند منحدر الفراغ.

. على الركام -
لا تهزم فرحته،
عودة نازح.

. تعانق أسيف الوسن جفوني،

في الأفق البعيد،
مسافرة أحلامي.

. بين الأغصان العارية،
حضن يمتلىء دفء،
عش العصافير.

. شقوق الجدران -
تردد أغاني حزينة،
أسرار العابرين.

. وشوشات الريح -
تحكي ذكريات الأمس،
غواية فزاعة.

. حديث الروح ــ
تراتيل حب في معابد النور، اعتكاف.

. سقوط الحجر،
على وجه النهر ~
يشوّه الشمس.

. رضوخ أشعة الشمس،
لنداء البحر ~
علاقة عابرة.

. إشراق جديد ~
توزع الشمس بسماتها،

على وجه البحر.

. قطرات الغيث،
رسائل من السماء،
حكاية أرض.

. على عتبة الريح
أترك قلبي مائلا ~
نحو ظلّك العابر.

. نسمة فجر ~
تذوب في أهداب الليل
قبلة وداع.

. قمر هادئ

يداعب وجه الماء

نَفَس الليل.

.رسالة قديمة

تفوح منها رائحة يديك ــ

إلى الآن .

.في زجاج النافذة

يكتب المطر اسمك ـ

ثم يمحوه.

.في جيبي حجر

جمعناه معا ~

يؤلمني .

.ظل الغيّم

يمشي معي –

إلى وحدتي.

.في دفتر النسيان ،

صفحة عنك،

ممزقة الأطراف .

.قمر قديم،

يحرس رسائلي،

من الغياب.

.جدار الليل،

مغطى بملصقات

حلمك.

.أغنية قديمة

تأخذني من يدي

إلى أمسِنا.

.بين السطور~

نمت إلى جانب اسمك

ليلا.

.كوخ القلب

فارغ من المدفأة ~

ومن صوتك.

.آخر القطار

يمضي وحيدا ~

وأنا على الرصيف.

.ريح المساء ـ

تسرق من عنقي

رائحة حضنك.

ظلك المبتعد ـ

يترك في الارض

ظلال قلبي.

.شمعة قصيرة ـــ

تحتضر في الليل

تشبهني .

الفصل الثاني

هايبون

هايبون

نافذة الصّمت

أجلس أمام النافذة لا لأرى، بل لأفتّش عن ظلّك في الضوء المنكسر.

هذا الصّمت ليس هدوء ، إنّه وجع بلا صوت كأنّ الوقت تآمر مع الغياب ليتركني هنا، بين نبضة ونحيب مؤجّل.

كلّما تنفّست شعرت أنّك تفلت من بين ضلوعي، كنسمة خجلى تخشى البقاء!

لم تترك شيئا خلفك، سوى هذا الصّمت، وهذا الانتظار الذي لم يعد يعرف طريقه إلى الرجاء...

نافذتي تبكي—

ظلالك على الزّجاج

لم تمسحها الرّيح.

هايبون

الخذلان

في الإقامة الصامتة؛ كنت أعدّ نبضاتي في انتظارك كان قلبي صحراء تصفق للسّراب ،لم تأتي ولن تأتي وكلّ وعودك أضحت أشلاء،ولا جواب إلا الصدى..

كأن العالم بأسره خذلني. بعد أن تهدم المعنى ،وجع الفقد لن يحتاج قرع أبواب الجرح ، هو تعلم فتحها وحده ..

على عتبة القلب،

رسالة بلا ردّ،

تتآكل الحروف .

هايبون

أمي

تسقط من تقويمي، كل الصباحات التي لم أرَ وجهك فيها...

كلما غفوت، رأيتك تسقين الورد في حديقة حياتنا..

أسمع همساتك في حفيف الزيتونة التي نلعب تحت ظلّها،

وفي ارتعاش الضوء فوق وسادتي،حين تسبقين الشمس لإيقاظي

دعاء أمي يشق السماء، تلك الكفوف المدودة أمسكت بعمري كلّه...

في حضنك...كنت أسمع العالم ينشد وأصدق أن الملائكة تطبخ الخبز معنا.

هايكو:

ريحُكِ طيّبة،

والدعاء على الوسادة

لا يزال دافئاً.

هايبون

العيد

العيد...كأنه تاه في زقاق قديم ، أو ضل الطريق إلى بيت صار بلا نوافذ وبلا سقف . في الطرقات...
أصوات التكبير وعبق الكحل في عيون الجدات ،فالعيد ذاكرة حيّة تنبض بالتفاصيل ... أين ضحكات الأطفال

وهم يركضون خلف البالونات ؟! أصبحوا تحت الركام والحلوى متناثرة...أين الفساتين المزهرة التي

تصافح الربيع بألوانها ؟! عوّضت بالأكفان البيضاء ترتفع مع أسماء الشهداء إلى السماء.

لكن القلوب تعيد ترميم نفسها ـ ولو ليوم واحد ـ أكثر رحمة.

ظلال العيد هنا

لكنه لا يضحك،

ولا يحمل الهدايا .

+----

هايبون: رغيفٌ خلفَ الركام

في صباحٍ يشبه الأمس... لا رائحة للخبز، ولا صوت لمواقد الطين. أمٌّ تُهدّئُ صغارها بحكايةٍ عن فرنٍ قديم، وعن قمرٍ كان يعدهم بالعشاء... كان الجوع في الماضي عابرًا، أما الآن فقد اتخذ له بيتًا بين الضلوع.

تفتّش عن كِسرة،

في جيب الجدار المحروق —

قطةٌ تشاركها الانتظار.

+-----

هايبون

خطى مضيئة

لم يكن ظلّه مأوى، ولا صوته دفء.

عندما تقاسم معها الحلم، نسي أن يحمل شيئا من العناء، فأسند الجبل كله على كتفيها. مضت... وكلّ خطوة كانت مقاومة. في العتمةِ، كانت تنحت الضوء من خذلان، وتستدرج الحياة من خواء. لم تبك كثيرا، لكنها أزهرت في صمت، كأن جذورها ضاربة في النسيان، وفوقها تنهض الحياة من جديد.

لم تكن تنتظر اعتذارا، بل سكَنت ذاتها كأنها وطن هُجِّر منها طويلا، وعادت إليه بخريطة وجع.

موجة تنكسر

ثم تعود أبهى~

امرأة الضوء.

هايبون

ظمأ القلوب

لم يكن الغياب وحده موجعا،بل هذا الحضور الباهت،الشبيه بالوهم يزيدني لوعة وتوهانا.

على أطراف القلب الجائع حنانا صادقا،لن يكتفي بفتات وعود مؤجلة تزيده ظمأ واشتعالا،

نداء دائم في دواخلنا، ينام على أسئلة يخبرنا أننا نفتقد لحقيقتنا وأننا لن نرضى بكلمات عجاف في الحب لا تروي جفافا ، و أننا نرجو الخلاص معتنقين الصمت دينا وفي أعماق زوايا القلب ،أشجار الضباب تنمو عطشى الى المعنى ، إلى دفء لا تمنحه إلا الأرواح الصافية نبحث عنها في ملامح العابرين.

وعود مؤجلة~

في حضرة الغياب

يزيد ظمأ القلوب.

هايبون

النزوح

تحت سواد الليل الطويل ، المضيء بنيران الموت والهلع، وعلى جنبات ركام الروح المثقلة بالخذلان والتخلي ،أنصب خيمة الوجع في ركن تبقى منها للأمل، أجمع فيه ذكريات كل النازحين في علب قابلة للتمدد والإستعاب يسهل حملها لتضميد حروق الحنين بعد كل خطوة مختلطة بألم الرحيل .

خطوات النازحين

تلهب الأرض حنينا

ألم الرحيل

-------.

هايبون

يوم عرفة

منذ أن لبّوا النداء، لم تعد الأرض كما كانت. كلّ خطوة من خطاهم تُقابلها نفحة من السماء. في القلوب اشتعال من شوق، وعلى الألسن ترتيل لا يعرف التوقف .ارتجف الصوت بالتلبية، والعالم تغيّر."لبيك اللهم لبيك" لا تخرج من الحنجرة بل من أعمق نقطة في الروح، من شوق الأرواح للغفران ،من وجع السنين،في حضرة هذا النداء، تذوب الأنا، ويتجلّى العجز الجميل أمام عظمة المطلق. ترتجف العيون حين تطأ الأرجل أرض عرفات، في صمت لا يشبه إلا السكون الذي يسبق المطر.. تقف الأرواح عارية من الدنيا، مشحوذة بالرجاء. هناك... على جبل الرحمة، الحجاج واقفون، لكنهم في الحقيقة ساجدون بقلوبهم. الأرض تحتهم قدسية، والسماء فوقهم دعاء نازل. تولد أرواح جديدة ،تسيل دموعهم صامتة، أثقل من الكلمات. لكل منهم قصّة لا تقال، ونداء لا يسمعه سواك يا رب.

جبل يعلو بالنور

دعاء يسري لبيك

بكاء الحجيج.

+---

هايبون

صراع الحياة

تعاندني الأيام كأني خصيمها ،

فترمني بين أحضان الرياح هذا صبا وذاك سموم
وأهادنها حتى تمر، هذا دأبِ معها فأين المفر ؟!

تتعاند الرياح ـــ

قلبي يرفرف صامدا

في صمت الصبا.

هايبون

صيف راحل

على الطريق الزراعي، يلمع الغبار تحت أقدام المارة. تصفرّ الحقول شيئا فشيئا، والطيور تتخذ من الأسلاك محطة أخيرة قبل الرحيل. كأن الطبيعة كلّها تستعد لفتح باب جديد للفصل القادم.

صيف راحل

في شقوق الأرض اليابسة ~

بذور انتظار

هايبون

شهداء الحقيقة

في قلب الركام كانوا يمشون بخطى ثابتة، كأنهم يعرفون الطريق إلى ضوء لا ينطفئ.

الكاميرا في صدورهم مثل نبض ثان لا يتوقف إلا حين تتوقف الأرض عن الدوران.

لم يختبئوا خلف الجدران، وقفوا في العراء، وجها لوجه أمام الموت، ليُخرجوا للعالم صورة لا تحتمل التزييف.

قال أحدهم:

"إن لم نُصوّر، سيموت الخبر قبل أن يولد."

لكن الرصاص أسرع من الخبر...

والآن في ذاكرة غزة يتعانق صدى الانفجار مع آخر
فلاش التقطوه.

ظلّ الكاميرا ~

على الإسفلت المبلل

عين لا تغمض.

الجوع

لم يكن الجوع صدفة ولا الحصار عبثا. على مائدة العالم، تُقدّم غزّة طبقا باردا من النسيان. طفلة تحصي عدد حبّات الأرز في صحن أخيها، تتساءل: هل يكفي أن نشبع بالحلم؟

حليب مؤجل،

وصرخة في صدر الأم —

العالم يتثاءب.

هايبـــون

الضّمير المخدّر

امرأة تحمل بقايا رضيعها بين ذراعيها. ليس مشهدا من فيلم رعب. صورة بثّتها القناة الإخبارية، بينما في الزاوية السفلى من الشاشة، يظهر إعلان عن سائل غسيل جديد. صفارات الإنذار، بكاء، غبار... ثم نشرة الطقس: أجواء مشمسة هذا الأسبوع. قلبي اختنق، وعيناي ظلّتا معلقتين بالشاشة. لكن هاتفي رنّ، نسيت أن أبكي. هل تأقلمنا مع الرعب؟

أم درّبونا على الاستهلاك الآمن للحزن؟

أشلاء رضيع ~

في أسفل الشاشة

عرض خاص .

الفصل الثالث

تانكا

في هدأة صبحٍ
غردت طيور الروح
فانتشى قلبي
—
تتمايل الأغصان
ويغيب وجع الأمس.

تانكا
يا نسمة الروح
كلّما مرّت ريحُك
أزهرتُ شوقا
—
ذكراك في الخاطر
كالورد لا يذبل

تانكا
حكايا الأمس

أطياف عابرة

ذاكرة حمقاء

– –

محت الأثر

ريح يصفر في المكان.

تانكا

أغرق وحدي

في حضن زُرقته

أسراره الملتفّة

—

تقول: السكوت مرآة

من لا يرى سواه...

تانكا

تذروها الريح

زهور الشوق الذابل

من كلّ درب

—

إلا هواك بقلبي

ينبت في كلّ فصل.

تانكا

يا من تُبعث

كلّ صباح

من عتمة روحك الموجعة..

احمل قنديلا في القلب

تهتدي إليه الأرواح التائه.

+-------

تانكا

نسيمُ الصباح

يعزف لحنًا على شعرك

ومن عطرك

—

يزهر اسمك في قلبي

ويُولد أمل جديد.

تانكا

نسمات الفجر

تضمك إلى صدري

نفس منعش

حلم لاينقض

معي إلى آخر النهار.

تانكا

نسمات الفجر

تضمك إلى صدري

نفس منعش

حلم لاينقض

معي إلى آخر النهار.